ب_ مرحلة ما بعد الزهدية:

المدرس المساعد : حسين رسن عبدالحسين

husseinraassn@uomustansiriyah.edu.iq

تثبت الأدلة والشواهد التاريخية على أن ظهور التصوف الأسلامي في القرن الثاني الهجري وهو الأمر الذي لا يمكن أنكاره ، في بداية القرن الثالث الهجري بدأت تتوضح وتتجلى فيها الصورة الصوفية ، إذ كانت تلك البداية لذلك العلم بالمعنى الدقيق فقد ظهرت تحولات واضحة على المستوى العلمي والسلوكي إذ استبدل اسم الزاهد بالمتصوف وتم وضع قواعد السلوك الصوفي، كما شهد ظهور الطرق الصوفية في صورتها الاولى ، فتكلموا عن الاخلاق والانفس والسلوك الى الله بعد ان كانت تلك غير معروفة في مرحلته الزهدية الاولى فتحدثوا والفوا لذلك الكثير من الكتب فكان للمحاسبي والخراز والجنيد واخرين الحصة الاكبر في ذلك التدوين متخذين لغة اصطلاحية خاصة بهم فجاءت تربية النفس ومجاهداتها وشروح المقام والاحوال ، والمعرفة الكشفية وعن التوحيد والفناء وعن الاتحاد والحلول مستعملين في ذلك لغة رمزية ابداعية قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم والاجماع والستر على باينهم.

ان من الملاحظ في تلك المرحلة ظهور اتجاهين وهما الاتجاه المعتدل الذي يربط التصوف ويزنه بميزان الشريعة واضعين له قواعده السلوكية إذ اشارت كلمة الطريقة الى مجموعة من الآداب والاخلاق التي يتمسك بها طائفة الصوفية، اذ اصبحت تلك الكلمة مقابلة لكلمة اصحاب الفكر والعقل وقد مثل ذلك الاتجاه مجموعة كبيرة من المتصوفة الكبار امثال معروف الكرخي والمحاسبي وغيرهم.

اما الاتجاه الاخر فهو الاتجاه الذي مثله البسطامي والحلاج في قولهم بفكرة الانطلاق من حال الفناء الى الشطح بالاتحاد والفناء، ولهذا نستطيع ان نقول بان تلك المرحلة هي بداية التكوين الحقيقي للتصوف بالمعنى الدقيق ، إذ اصبح لعلم الشريعة قسمان او جانبان هو الفقه الذي يختص بالجوارح الظاهرة من العبادات والمعاملات اذ يسمى ذلك العلم ايضا بأسماء عدّة وهي علم الشريعة وعلم الظاهر وغيرها من الاسماء.

والقسم الاخر هو التصوف والذي يختص بالجوارح الباطنية من القلب ، وقد اطلقوا على ذلك تسميات عدّة ايضا كعلم الحقيقة وعلم الباطن وغيرها من الاسماء ، فكان التحول واضحا في تلك المرحلة إذ عرفوا رجالها بالمتصوفة بعد ان كانوا الذين من قبلهم قد سموا زهادا فاصبح التصوف كفرقة منظمة، لها اصولها وفروعها وآدابها ورسومها الخاصة بها وطريقا للمعرفة اذ كان قبل ذلك يعرف بأنّه طريقٌ للعبادة فقط فامتزج منهج الحب والعشق مع منهج المعرفة في تصوف عرفانيا عباديا.